خطبتا الجمعة بعنوان

التحذير من ظاهرة الإسراف والتبذير في الولائم المباهاة بها

للدكتور/ أحمد علي علوش مدخلي

خطيب جامع الوالد علي علوش وإمام جامع أحمد علوش بالركوبة

بتاريخ / ٢٠/١٠/١٤٤٦ هـ

الخطبة الأولى

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فاتقوا الله عباد الله قال الله تعالى : {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ} آل عمران

عباد الله ورد التحذير من التبذير والإسراف في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى : (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً) (الفرقان:٦٧).

فحذر من الإسراف في الأكل والشرب وبين أنه لا يحب المسرفين ووصف المسرفين والمبذرين بأقبح الأوصاف فقال تعالى : (وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا(27) الإسراء

وأمر الله المؤمنين بالتوسط في الإنفاق فقال تعالى :
(وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَاتَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) (٢٩) الاسراء

وبين أن عباد الرحمن وسط بين الإسراف والتقتير فقال تعالى :
(وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِك قَوَاماً) (الفرقان:٦٧).

وأيدت السنة النبوية ما دلت عليه هذه الآيات من الدعوة إلى التوسط في الإنفاق وعدم الإسراف والتبذير وأيضا حذرت من البخل فجاء
وفي سنن ابن ماجة (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه
قَالَ ،قَالَ رَسُولُاللَّهِ صلى الله عليه وسلم « إِنَّ مِنَ السَّرَفِ أَنْ تَأْكُلَ كل مَا اشْتَهَيْتَ ».

وفي صحيح البخاري (قَالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم (كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا ،فِي غَيْرِإِسْرَافٍ وَلاَ مَخِيلَةٍ »

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما (كُلْ مَا شِئْتَ ، وَالْبَسْ مَا شِئْتَ ، مَا أَخْطَأَتْكَ اثْنَتَانِ: سَرَفٌ أَوْ مَخِيلَة)

وقال الراغب الأصفهاني : (إن التبذير في الحقيقة
أقبح من الإسراف ؛ لأن بجانبه حقا مضيعا ، ولأنه
يؤدي بصاحبه إلى أن يظلم غيره ، ولهذا قيل إن المبذرأقبح ؛ لأنه جاهل بمقدار المال الذي هو سبب استبقاءالناس) .

ومما نراه في زمننا الإسراف في الولائم في الزواج والمباهاة فيها وهذا مخالف لكتاب الله تعالى وهدي النبي صلى الله عليه وسلم وسلوك عباد الرحمن فالنبي صلى الله عليه وسلم شرع الوليمة في الزواج فقال لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كما أخرج الشيخان في صحيحيهما عن أنس بن مالكٍ -رضي الله عنه- أنّ عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- تزوَّج على عهدِ رَسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال له النبيّ -صلى الله عليه وسلم-: "أولم ولو بشاة".

فالتيسير في النكاح مسنون ولهذا أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على من بالغ في المهر كما جاء في الحديث الذي أخرجه ابن حبّان في صحيحه بإسناد صحيح عن عقبة بن عامرٍ -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "خيرُ النكاح أيسرُه"؛ ولهذا عجِب النبيّ -صلى الله عليه وسلم- لرجلٍ أصدق امرأتَه أربع أواق قائلاً: "أربع أواق؟! كأنما تنحِتون الفضّةَ من عُرض هذا الجبل!". أخرجه ابن حبان في صحيحه بإسنادٍ جيد.

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إن من يُمن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها، وتيسير رحمها".

وفي سنن الترمذي وغيره قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: ألا لا تغالوا في صدقات النساء، فإن ذلك لو كان مكرمة في الدنيا، أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها نبي الله -صلى الله عليه وسلم-، وما علمت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نكح شيئًا من نسائه، ولا أنكح شيئًا من بناته على أكثر من ثنتي عشرة أوقية. قال الترمذي: والأوقية عند أهل العلم أربعون درهمًا، وثنتا عشرة أوقية: أربعمائة وثمانون درهمًا.

وزاد النسائي: وإن الرجل ليُغلي بصدقة المرأة، حتى يكون لها عداوة في نفسه.

فالنبي صلى الله عليه وسلم دعى إلى تيسير النكاح وبين أن أكثر النساء بركة أيسرهن مؤونة.

فعلينا أن ننشر بين الناس هدي النبي صلى الله عليه وسلم وتحذيره من الإسراف والتبذير في كل شؤوننا وبخاصة في الولائم والأعراس التي تباهى الناس فيها بكثرة الطعام والذبائح ورمي الزائد منها في الزبائل فهو نعيم سنسأل عنه يوم القيامة قال تعالى : (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨) التكاثر

ثم لنعلم أن الإسراف والتبذير من أعظم أسباب زوال النعم فالنعم تزيد بالشكر وتذهب بضد ذلك قال تعالى لئن شكرتم

وقال سبحانه وتعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) النحل

فلنحذر ان استمرت هذه الحال في التبذير والإسراف أن تلحق بنا العقوبة العاجلة قبل الآجلة ولنتذكر ونذكر اخواننا وبخاصة الذين يعيشون في النعيم الذي نعيشه في هذه البلاد المملكة العربية السعودية أن للتبذير أضرار دينية مخالفة لكتاب الله تعالى الذي حذر من الإسراف والتبذير في كل شيء

ومخالف لهدي النبي صلى الله عليه وسلم الذي دعي إلى التيسير في النكاح وبخاصة الولائم فقال لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اولم ولو بشاة وما زادت ولائم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقد أولم لصفية رضي الله عنها بطعام لا لحم فيه جاءفي رواية للبخاريّ وأخرى لمسلم (فَأَصْبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرُوسًا ، فَقَالَ : مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَجِئْ بِهِ ، قَالَ : وَبَسَطَ نِطَعًا ، قَالَ : فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْأَقِطِ ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالتَّمْرِ ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالسَّمْنِ ، فَحَاسُوا حَيْسًا ، فَكَانَتْ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

واكبر وليمة أولمها النبي صلى الله عليه وسلم وليمة زينب رضي الله عنها روى الإمام البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : (أَوْلَمَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إذ بَنَى بزينبَ ، فأَشْبَعَ المسلمينَ خبزًا ولحمًا) وفي رواية لمسلم وكان يبعثني لأدعوا الناس

وجاء تحديد اللحم الذي قدمه النبي صلى الله عليه وسلم في وليمة زينب رضي الله عنها فجأء في رواية أبي كامل سمعت أنسا قال (ما رَأَيْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ أَوْلَمَ علَى امْرَأَةٍ، وَقالَ أَبُو كَامِلٍ: علَى شيءٍ مِن نِسَائِهِ، ما أَوْلَمَ علَى زَيْنَبَ، فإنَّه ذَبَحَ شَاةً. رواه مسلم

وأولم النبي صلى الله عليه وسلم لام سلمى بتمر وسمن وهكذا ولائم الصحابة التي تحت إشراف النبي صلى الله عليه وسلم فأولم لفاطمة رضي الله عنها عندما تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهيأ لهم النبي صلى الله عليه وسلم زبيباً وتمر تبرع أحد الصحابة رضي الله عنهم بكبش وقال لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه (أولم ولو بشاة)

وهكذا ربيعة الأسلمي خادم النبي صلى الله عليه وسلم تزوج على وزن نواة من ذهب فاستكثره أهل العروس وجمعوا له قيمة كبش وهداه النبي صلى الله عليه وسلم آستا من شعير فكانت وليمته) رواه أحمد والحاكم والطيالسي .

فانظروا حفظكم الله إلى ولائم النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وقد قال الله تعالى : (لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)) الأحزاب

ولنتذكر ما يسببه الإسراف من الآثار والاقتصادية فتنفق الأموال الطائلة في الذبائح وأصناف الطعام ثم ترمي في النهاية فهو هدر للمال والثروة الحيوانية في غير منفعة وسبب لأشغال ذمة العريس وذويه بالديون في غير طائل وبالمقابل فهذا التبذير والإسراف يكسر قلوب الفقراء والمساكين وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : "شرُّ الطعام طعام الوليمة؛ يُدعى لها الأغنياء ويمنعها المساكين، ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله".

وهؤلاء الذين يبذرون يخشى عليهم من قوله في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن جرير بن عبد الله البجليّ -رضي الله عنه- أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "من سن في الإسلام سنّةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمِل بها بعدَه من غيرِ أن ينقُص من أجورهم شيءٌ، ومن سنَّ في الإسلام سنّةً سيئةً كان عليه وزرها ووزر من عمِل بها مِن بعده من غير أن ينقُص من أوزارهم شيء".

فهم سنوا سنة سيئة فعليهم وزرها ووزر من عمل بها أقول قولي هذا و استغفر الله العظيم لي ولكم و لسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

أما بعد ..

عباد الله التحذير من الإسراف والتبذير في كل شيء أصل في دين الإسلام فمن صفات المتقين (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً) (الفرقان:٦٧).

وحتى في الطهارة كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد يغتسل بالصاع فعَنْ أَنَسٍ قَالَ (كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم- يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ) رواهمسلم.

ونهى عن الزيادة عن الثلاث فعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رجلًا أتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال : يا رسولَ اللهِ ، كيف الطهورُ ؟ فدعا بماءٍ في إناءٍ فغسل كفَّيه ثلاثًا ، ثم غسل وجهَه ثلاثًا ، ثم غسل ذراعَيه ثلاثًا ، ثم مسح برأسِه ، فأدخل إصبعَيه السبَّاحتَينِ في أُذُنَيه ومسح بإبهامَيه على ظاهرِ أُذُنَيهِ ، وبالسَّباحتَينِ باطنَ أُذُنضيه ، ثم غسل رجلَيه ثلاثًا ، ثلاثًا ثم قال : هكذا الوضوءُ ، فمن زاد على هذا أو نقصَ فقد أساءَ وظلَم ، أو ظلمَ وأساء

أَوْ « ظَلَمَ وَأَسَاءَ » رواه أبوداود.

ودعى النبي صلى الله عليه وسلم إلى الاقتصاد في كل شيء حتى
الفراش ففي صحيح مسلم (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَاللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهُ « فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ وَفِرَاشٌ لِامْرَأَتِهِ وَالثَّالِثُ لِلضَّيْفِ وَالرَّابِعُ لِلشَّيْطَانِ ».

وهذا المال الذي ينفق تبذيرا ستسأل عنه
ففي سنن الترمذي وغيره (عَنْ أَبِى بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ قَالَ،قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و سلم لا تزولُ قدَما عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يسألَ عن عمرِهِ فيما أفناهُ ، وعن عِلمِهِ فيمَ فعلَ، وعن مالِهِ من أينَ اكتسبَهُ وفيمَ أنفقَهُ، وعن جسمِهِ فيمَ أبلاهُ)

وهو أمر مكروه عند الله تعالى أن الإسراف والتبذير فيه تضييع للمال. ففي صحيح البخاري أن النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال (إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وقالَ، وإِضَاعَةَ المَالِ، وكَثْرَةَ السُّؤَالِ.)

وهو سبب لحجب الهداية عن المسرف قال تعالى مشيراً الى هذه الحقيقة :
(إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدي مَن هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) غافر ٢٨

وقوله : (ثُمَّ صَدَقْناهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيناهُمْ وَمَنْ نَشاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِين) الانبياء ٩

وقد شاع في هذا العصر مع توفر وسائل التواصل أن المسرفين يبالغون في نشر إسرافهم فيصورون الولائم وينشرونها على وسائل التواصل فيخرجون عن إحياء سنة الوليمة إلى الرياء والمباهاة نسأل الله العافية ومخالفة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم في إعلان النكاح ويخشى عليهم من الفتنة والعذاب قال تعالى : (**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** (٦٣) النور

وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك في كتابه حيث قال {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله له بها عشرا اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل بيته وعن سائر أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب الصحة والسلامة والعافية لنا ولسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين اللهم تب على التائبين وأغفر ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأرحم موتانا وموتى المسلمين وعافي مبتلانا ومبتلا المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك اللهم اجعل جهادهم في سبيلك يا سميع الدعاء اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز لما تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكلأه برعايتك واجعل عمله برضاك يا رب العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده وكل من أزرهما على الحق يا رب العالمين اللهم ووفق أأمة المسلمين في كل مكان للعمل بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهبلنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا أتنا في الدنيا حسنه وفي الاخرة حسنه وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.